

الخطابة في اللغة هي مراجعة الكلام. وهي الكلام المنثور المسجع¹. أما في الاصطلاح هي فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالاته. فلا بد من مشافهة وإلا كانت كتابة أو شعراً مدوناً. ولا بد من جمهور يستمع وإلا كان الكلام حديثاً أو وصية. ولا بد من الإقناع وذلك بأن يوضح الخطيب رأيه للسامعين ويؤيده بالبراهين. ليعتقدوه كما اعتقدته ثم لا بد من الاستمالة والمراد بها أن يهيج الخطيب نفوس سامعيه أو يهدئها ويفيض على زمام عواطفهم يتصرف بها كيف يشاء. ساراً أو محزناً. مضحكاً أو مبكياً داعياً إلى الثورة أو السكينة. إذا فأسس الخطابة: المشافهة، الجمهور، إقناع، استمالة².

الخطابة في العصر الجاهلي:

لقد ازدهرت وشاعت الخطابة في العصر الجاهلي بإلزام من واقع ذلك العصر الفروسي وطبيعة الصحراء، حيث كان الإنسان يكسب عيشه بالغزو والقتال. إضافة إلى ذلك كان العربي متعصباً لقبيلته دون سائر القبائل مفتخراً بها وبنفسه فكان الخطيب الجاهلي هو الذي يُولي جموع القبائل على أعدائها ويدعوا إلى الصلح ويمثل القبيلة في مجالس الاحتكام والشورى. كما أنه بالإضافة إلى ذلك يشير بالحرب أو ينهى عنها وهكذا فإن الخطابة في نشأتها الأولى خلال الجاهلية. كانت تصحب المقاتلين في غمار المعارك وتسهم في ملاحم البطولة إلى جانب السيف وتساعد في وضع أكاليل الغار على رؤوس الأبطال. كما تلحق الذل بالمنكسرين المخذولين³، ومن بين هاته الخطب نجد خطبة هانئ بن قبيصة الشيباني يوم ذي قار إذ قال: "يا معشر بكر ذلك مغذور خير من ناج فرور إن الحذر لا ينجي من القدر وإن الصبر من أسباب الظفر. المنية ولا الدنية. استقبال الموت خير من استدباره الطعن في ثغر النحور في الاعجاز والظهور يا آل بكر قاتلوا فما للمنية من بد"⁴.

كما استخدمت الخطابة كذلك للنصح والإرشاد وإصلاح ذات البين وفي مناسباتهم الاجتماعية المختلفة والزواج أو الإصهار إلى الإشراف حيث كانوا يخطبون في المحافل العظام والوفادة على الملوك

¹ - ابن منظور الأنصاري الإفريقي. لسان العرب. م1. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1. 1424 هـ. 2003. ص 181.

² - أحمد محمد الحوفي. فن الخطابة. دار العلوم. القاهرة مصر ط4. د.ت. ص10.

³ - ايليا الحاوي. فن الخطابة وتطوره عند العرب. دار الثقافة بيروت لبنان ط2. د.ت. ص31.

⁴ - نفسه ص 32 - 33.

والأمراء وكذلك في الأسواق والندوات متحدثين عن مفاخر قبائلهم ومحامدها¹ حيث الأسواق عبارة عن أمكنة في شتى أنحاء الجزيرة العربية وكانت تقام عادة في الأشهر الحرم التي حُضر فيها القتال، أي أشهر السنة الأولى ذي القعدة، ذي الحجة ومحرم. حيث كان العرب يقصدونها لشؤون تجارية وأدبية فيعالجون فيها مفاديات الأسرى والخصومات وينصرفون إلى المفاخرة والمنافرة في خطبهم بالحسب والنسب والكرم، وأشهرهاته الأسواق على الإطلاق سوق عكاظ². كما كانت في الجاهلية ندوات لكل كبيرة وصغيرة يجتمعون فيها للتشاور ويخطب فيها الخطب ومن أشهرها "دار الندوة" لرؤساء قريش حيث كانت لهاته الندوات والأسواق أثر فعال في شيوع الخطابة وازدهارها³. بالإضافة إلى ذلك فهناك سبب آخر يعلل ظاهرة ازدهارها في العصر هو واقع الأدب الجاهلي وطبيعته الشفهية لذلك سهل للجاهلي أن يلقي الخطابة شفاهية وبأسر أسلوب.

لقد كان للخطيب منزلة رفيعة في هذا العصر حيث أصبح سيدًا في قومه يأمر فيطاع ويدعوا فيُجاب كما حفل هذا العصر بالكثير من الخطباء واشتهر منهم: عتبة بن أبي ربيعة وقيس بن الشماس. سعد بن الربيع. أبو عمار الطائي وهاني بن قبيصة الشيباني وزهير بن جُناب. وأشهر القبائل خطابة قبيلة تميم ومن خطبائها: ضمرة بن ضمرة وأكتم بن صيفي وعمرو ابن الأهثم المنقري وهاشم عبد مناف وأشهر الخطباء مأمون الحارثي⁴. أما أشهر خطباء الجاهلية على الإطلاق قس بن ساعدة الإيادي وهو أسقف نجران وخطيب العرب وحكيمها وحكمها. كان يؤمن بالله ويدعوا إليه بالحكمة والموعظة الحسنة. ويقال انه أول من خطب على شرف وإتكأ على سيف وقال في خطبه أما بعد. سمعه النبي - صلى الله عليه وسلم- في عكاظ فأثنى عليه ويروي أنه قال فيه "رحم الله قسًا إني لأرجوا يوم القيامة أن يبعث أمة وحده". عاش يعبد الله ويعظ الناس حتى توفي سنة 600م وقد عمر طويلا.

قال في خطبته في سوق عكاظ: "أيها الناس اسمعوا وعوا. إنه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت. ليل داج ونهار ساج وسماء ذات أبراج ونجوم تزهـر، وبحار تزخر وجبال مرساة وأرض مدحاة وأنهار مجرأة. إن في السماء لخبراً. وإن في الأرض لعبراً ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون؟ أرضوا فأقاموا؟ أم تركوا فناموا؟

¹ - شوقي ضيف. الفن ومذاهبه في الشعر العربي. دار المعارف. القاهرة مصر ط13. 2003 ص144

² - حنا الفاخوري. الجامع في تاريخ الأدب العربي. الأدب القديم. دار الجيل بيروت. لبنان ط. 1426هـ 2005م. ص51.

³ - نفسه ص 116 - 117.

⁴ - محمد مرتاض - قراءة جديدة للنثر العربي القديم من العصر الجاهلي إلى نهاية العصر الأموي ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر ط1. 2012 ص 27 - 28.

يا معشر إباد أين الآباء والأجداد. وأين الفراعنة الشداد؟ ألم يكونوا أكثر منكم مالا وأطول أجالا؟
طحنهم الدهر بكله. ومزقهم بتطاوله"¹.

فقد تميزت الخطابة في هذا العصر بمجموعة من الخصائص أهمها: الإيجاز وكثرة السجع أحيانا
امتلاؤها بالأمثال والحكم. سيطرة العاطفة عليها. دعوتها إلى سمو الأخلاق والتبصر وتحكيم العقل
سهولة ألفاظها وقصر جملها، ندرة الصور البيانية ووفرة المحسنات البديعية عدم استشهاد بالشعر،
اشتمالها على إشارات مثيرة للعصبية القبلية أو الحمية الجاهلية أحياناً.²

لخطابة في صدر الإسلام :

لقد تطورت وانتشرت الخطابة في هذا العصر بكثرة بمجيء النبي- صلى الله عليه وسلم-. الذي كان
يعرض على قومه من قريش كل من يلقاه في الأسواق آيات القرآن الكريم. وهو يخطب في الناس داعياً
إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة والحسنة. محاولاً بكل طاقته ان يوقظ ضميرهم بما يصور لهم في قوة
الكائن الأعلى مدبراً الكون ومنظمه ونبذ المنافرات الجاهلية القائمة على التكاثرات بالآباء والأنساب.
فاتسمت الخطابة في هذا العصر بعد هجرة الرسول (ص) إلى المدينة. حيث أخذ يشرع للمسلمين
ويرسم لهم من حدود دولتهم ونظم حياتهم التي ينبغي أن تقوم على الإخاء والمساواة والتعاون في سبيل
الحق والخير وهو في تضاعيف ذلك يأخذهم بأداب رفيعة من السلوك السامي، مبيناً لهم معاني
الإسلام الروحية التي تقوم على معرفة الله الواحد الأحد والصلة به. فتناولت خطبه المشاكل الدنيوية
كمشكلة الرقيق ومشكلة توزيع الثروة ومشكلة العلاقات بين الرجل والمرأة وعند ذلك من مشاكل حُلَّت
بما يحقق سعادة الجنس البشري وهناءته.³

وعلى هذا كانت خطابة الرسول عليه السلام متممة للذكر الحكيم ومن ثم كانت فرضاً مكتوباً في
صلاة الجُمع ثم مواسم الحج والأعياد.

ونمضي في عصر الخلفاء الراشدين. فتكثر بجانب خطب الجمع والأعياد والمواقف التي تجلت فيها
براعة هؤلاء الخلفاء كموقف أبي بكر حين انتقل الرسول- صلى الله عليه وسلم- إلى الرفيق الأعلى
وموقفه يوم السقيفة. وكذلك موقفه حيث ارتد كثير من العرب وامتنعوا على أداء الزكاة وكم من

¹- أحمد حسن الزيات تاريخ الأدب العربي. دار المعرفة بيروت لبنان ط1، 1428- 2007 ص 19- 20.

²- محمد مرتاض مرجع سابق ص32.

³- شوقي ضيف- العصر الإسلامي. ص109.

خطيب وقف حينذاك يحض قومه على الثورة أو يحثهم على الطاعة، ولا بد أن نلاحظ أن انتشار الإسلام في الجزيرة أعدّ منذ أول الأمر إلى أن تتكاثر خطب الجمع والأعياد على المسلمين في كل مكان يحدّونه من الجزيرة.

ثم تكون الفتوح، ويخطب أبو بكر في الجيوش الغازية يحض على الجهاد ونشر الدين الحنيف في أطباق الأرض. وترتفع أصوات القادة بالخطابة في كل قطر حاثين الجنود على الصبر في القتال حتى الاستشهاد طالبين لما عند الله من الثواب. ولا نغفلوا إذا قلنا إن بلدًا من بلدان الفرس في العراق وإيران وبلدان الروم في الشام ومصر لم يفتح إلا بعد أن فتحت خطبة أحد هؤلاء القادة كخطبة المغيرة بن شعبه في القادسية وخالد بن الوليد في اليرموك، وعتبة بن غزوان في فتح الأبلّة. ولم تقف الخطابة الدينية في هذا العصر عند الجزيرة، فقد أخذت تحل مع المسلمين في كل بلد فتحوها. وكان هذا بدون شك عاملاً من عوامل نموها إذ تكاثر من يرد دونهما ومن يحسنون حوكّمها وصياغتها مستلهمين القرآن الكريم وخطابة الرسول فيما يعظون الناس به من مواعظ حسنة. ويتولى عمر بن الخطاب الخلافة فيكثر في الخطابة لا في الجمع والأعياد ومواسم الحج فحسب بل مع كل حادث ومع كل خير يأتيه بفتح. وقد سار على هدى أبي بكر في استشارة أصحابه في كل مهم وكل ما يجد من تشريع. وخاصة في معاملة الأمم المفتوحة. وكان هذا بدوره عاملاً من عوامل نمو الخطابة في العصر، وفي عهد علي تكاثر الخطب بين أنصار علي وخصومه فهؤلاء يدعون إلى طاعته وأولئك يدعون إلى منابذته.

وانتدب علي أهل العراق لقتال معاوية وأهل الشام. فخرجوا معه إلى صقّين على حدود الفرات حيث التقوا بمعاوية وجنوده. وفي هذه الأثناء تتكاثر الخطب بكثرة مفرطة وخاصة في صفوف علي وأصحابه. وكان هو نفسه خطيباً مقوّهاً. وكان بجيشه غير خطيب من أمثال عمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة.¹

ومن خصائصها الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. البعد عن التكلف. التخلص من الصنعة اللفظية، بدأها بالحمد والثناء والشكر لله والصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم-. نقاء الألفاظ واختياره. وحدة الموضوع. جزالة اللفظ ورسانته. إيراد الحجج والبراهين. الإقناع والتأثير في

¹ - شوقي ضيف. العصر الإسلامي. ص 110.

المستمعين واستعمال أساليب التوكيد والاستفهام. الأمر والنهي والدعاء. استعمال السجع في جل الخطب.

لقد نمت هذه الخطابة في هذا العصر نموًا واسعًا، بتأثير الإسلام من جهة وتكاثر الأحداث وتتابعها من جهة ثانية. وقد دارت معانيها في القرآن الكريم وخطابة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأحاديثه. وهي معاني جديدة لم تكن للعربية بها عهد. معاني هذا الدين الحنيف الذي بعث لغتنا ونثرها بعثًا جديدًا.

العصر الأموي:

ازدهت الخطابة في العصر الأموي ازدهارًا. ولعل العرب لم يعرفوه في أي عصر من عصورهم القديمة، فقد كانوا أصحاب مواهب بيانية. عملت بواعث كثيرة على أن تتوهج هذه المواهب في الخطابة حينئذٍ. بسبب ما نشأ من خصومات سياسية عنيفة. فكان هناك خطباء الخوارج وخطباء الشيعة وخطباء الزبيريين والثوار المختلفين وخطباء الأمويين وكل منهم يحاول استمالة القلوب إليه بالتفنن في بيانه.¹

نمت الخطابة السياسية في هذا العصر ونهضت نهوضًا عظيمًا إذ دارت على كل لسان مؤيد أو معارض للدولة. ولعل حزبًا لم يكثر خطبائه كما كثروا في الخوارج إذ كانوا شديدي الحماسة لعقيدتهم ولم يدعوا لها سرًا كما دعا الشيعة في أكثر الأمر بل دعوا لها جهارًا شاهرين سيوفهم في وجوه بني أمية وولاتهم على أنه ينبغي أن نلاحظ أن جمهور خطبهم سقط من يد الزمن ولم يصلنا. لأن الناس من غير بيتهم كانوا يتخرجون من روايتهم. إذ كانوا يرون فيهم ثوارًا خارجين على الجماعة. ويظهرها كتب الأدب والتاريخ². وعلى نحو ما كان للخوارج خطبائهم كان للشيعة خطباء كثيرون وكانوا على شاكلة خطباء الخوارج يندرون دائمًا ببني أمية. وأنهم اغتصبوا الخلافة. وساروا فيها سيرة جائزة عطّلوا فيها أحكام الشريعة و ما رسمه القرآن ورسوله الكريم. وكانوا لا يزالون يرددون أن هم أصحاب الخلافة الشرعيون بغى عليهم بنو أمية إذ انتزعوا منهم ميراثهم عن الرسول الكريم وتدور هذه الأفكار دائمًا في خطباتهم وخطابة أئمتهم على نحو ما نجد عند الحسين بن الامام علي -رضي الله عنه- حين اقترب من الكوفة واجتمع الناس من حوله ولقيته مقدمات الجيش الذي أرسله له عبيد الله بن زياد فقد

¹ - شوقي ضيف، العصر الإسلامي، ص 383.

² - الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، 243.

انصرف إلى القوم بوجهه يقول في كلمة له: "أما بعد أيها الناس بأنكم إن تتقوا وتعرفوا الحق لأهله يكن أرض الله ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان"¹ ومن أبرز خطبائهم سليمان بن صُرد وعبيد الله بن عبد الله المُريّ وزيد بن علي وابنه يحيى.

ولم يعش حزب الزبيريين طويلاً، ولذلك لم يتكاثر خطباؤه حيث ظل نحو ثماني سنوات وكان هذا الحزب يدعو إلى عودة الخلافة إلى الحجاز وأن يتولاها أحد أبناء كبار الصحابة من قريش لا هؤلاء الأمويين الذين حولوا الخلافة إلى دمشق وأخذوا يحكمون الناس مستندين إلى القبائل اليمينية الشامية وبذلك ضاع الحكم من قريش.

وعبد الله بن الزبير خطيب هذا الحزب وكان مفوهًا بليغًا يعرف كيف يخلب الألباب بكلامه. ويستولى على النفوس لحلاوة منطقه، وهو في خطابته يتناول الأمويين بالقدح والتجريح. ومن خطبائهم نجد أخوه مصعب بن الزبير.

وكان يقف في الصف المقابل من هؤلاء الخطباء المعارضين (شيعة- خوارج- زبيريين) خطباء بني أمية يتقدمهم الخلفاء ثم الولاة والقادة. وممن أشتهر من الخلفاء بإحكام الصنعة في الخطابة مع جهازة المنطق وطلاوة الكلم معاوية وعبد الملك وعمر بن عبد العزيز. فكانت خطبة هذا الأخير خطبه مواظ خالصة يتحدث فيها عما ينتظم الإنسان من موت وانتقاله إلى دار الخلود ومحاسبتها على ما قدّمت يداه²

ومن أبرز خطبائها في الأمور السياسية نجد زياد بن أبيه الذي كان خطيبًا لا يبارى في جودة خطابته. يعرف يصوغ كلمه صوغًا نهش له الأسماع وتصغى له القلوب والأفئدة وقد نوه بخطابته كثير من معاصريه على شاكلة قول الشعبي: "ما سمعت متكلمًا على منبر قط تكلم فأحسن إلا أحببت أن يسكت خوفًا أن يُسيء إلا زيادًا فإنه كلما أكثر كان أجود كلامًا" وخطبه مثل خطب الحجاج تدور في موضوعين هي السياسة والمواظ الدينية. وقد بقيت من خطبة الأولى شظايا وفقر وخطبة طويلة هي أروع خطبة سياسية خَلّفها هذا العصر. وهي الملقبة بالبتراء وسميت بذلك لأنها لم تبتدئ بالتحميد والتمجيد³

¹ - شوقي ضيف - العصر الإسلامي. ص 414 - 415.

² - نفسه ص 419.

³ - الجاحظ، البيان والتبيين ج 3، ص 62.

ونمت بجانب الخطابة السياسية الخطابية المحفلية بين أيدي الخلفاء والولاة. إذا أخذوا أصحابها يَعْثُونَ بتعبير كلامهم وخير من يمثلهم الأحنف بن قيس واحتدمت خطابة الوعظ والقصص الديني احترامًا وما فتئ أصحابها يطلبون كل وسيلة بيانية كي يؤثرُوا في الناس حتى انتظم لهم أسلوب بديع ثبتوه تثبيتها قويًا. وهو أسلوب نهض على حلي من الازدواج والخيالات والمقابلات ودقائق المعاني وقد مضوا يعلمون الشباب في البصرة والكوفة كيف يبرعون في الخطابة والمناظرة وبذلك أعدوا لنشأة علم البلاغة العربية وخير من يمثلهم الحسن البصري.¹

الخطابة في العصر العباسي:

نشطت الخطابة السياسية في مطالع هذا العصر، إذ اتخذتها الثورة العباسية أداها في بيان حق العباسيين في الحكم، وكانوا يحسون منذ أول الأمر أن أبناء عمهم العلويين يطغون عليهم واستثنأهم بالخلافة من دونهم. فمضوا يؤكدون في خطابهم أنهم أصحاب هذا الحق حيث اشتهر منهم أبي العباس السفاح وأبو جعفر المنصور². وبعد إضعاف العباسيين للأحزاب السياسية ضعفت الخطابة السياسية لكنها سرعان ما عادت بسبب فتنة الأمين والمأمون، ولكن لم تعد لها قوتها القديمة في العصر الأموي وما كانت تمتاز به من روعة تجذب الناس إلى الاستمتاع بكلام الخطيب والفتنة بأساليبه وعلى نحو ما ضعفت الخطابة السياسية ضعفت الخطابة المخفلية لأن وفود العرب لم تعد تغد على قصور الخلفاء، فاقصرت الخطابة المحفلية على بعض المناسبات، أما الخطابة الدينية وما اتصل بها من وعظ فقد حافظت على ازدهارها في هذا العصر وعلى نحو ما كان الخلفاء والولاة يشاركون فيها العصر بنبي أمية كانوا يشاركون فيها لهذا العصر، إذ يقول الرشيد في خطبته: "حصنوا إيمانكم بالأمانة ودينكم بالورع وصلاتكم بالزكاة، فقد جاء في الخير أن النبي صلى الله عليه وسلم. قال: لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له ولا صلاة لمن لا زكاة له". إنكم سفراً مجتازون وأنتم عن قريب تُنقلون من دار فناء إلى دار بقاء فسارعوا إلى المغفرة بالتوبة وإلى الرحمة بالتقوى وإلى الهدى بالإجابة فإنه الله تعالى ذكره أوجب رحمته للمتقين ومغفرته للتائبين وهداه للمنيبين"³. لكن الخطابة الدينية كذلك وإن أخذت تضعف على ألسنة الخلفاء فإنها نشطت نشاطا عظيما في المساجد أين كانت تعقد حلقات

¹- شوقي ضيف- العصر الإسلامي ص484.

²- د. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي3، العصر العباسي الأول، دار المعارف، ط6، القاهرة، مصر، 1966، ص ص 448، 449.

³- المرجع السابق، 450-451.

للعواظ والقصاص. وكان الناس يتحلّقون من حولهم فيما يشبه احتفالات الأعياد، وكان منهم الرّسميون الذين تعيّنهم الدولة للخطابة أيام الجمع ومنهم غير الرّسميين، وهم الجمهور الأكبر، وكانوا يستمدون وعظّمهم وقصصهم من القرآن الكريم والحديث الشريف وقصص الأنبياء والمرسلين وكانوا يعنون بعون الضعفاء والمساكين واليتامى والجهاد وحرب الأعداء، وكثير منهم كان يذهب مع الجيوش المجاهدة للوعظ في الحرب وبث روح الحماسة الدينية في نفوس المجاهدين وكان أبرزهم أبي العباس الطبري ويحي بن معاذ وأبو حمزة الصوفي.¹

وبمرور الوقت استعجم المسلمون، وملك العرب ألسنة الوعاظ فلم يستطيعوا إنشاء الخطب في الموضوعات المختلفة. عمدوا إلى استظهار خطب أسلافهم كابن نباته المصري وأخذوا يرددونها فوق المنابر، ودرجوا على هاته الحال المخزية تلك القرون الطويلة حتى أدركتها عوامل النهضة²، ولأن العصر العباسي عصر انفتاح على الثقافات الأجنبية كاليونانية والفارسية والهندية وكل معارف الشعوب التي أظلتها الدولة العباسية³، فإن العرب لم يكتفوا بما توفر عندهم من تجارب بل ترجموا ما كان عند غيرهم من إعداد الخطابة وفنونها إلى العربية ومن الكتب المهمة التي ترجمت في هذا العصر كتاب الخطابة لأرسطو الذي ترجمه إسحاق بن حنيف وعلق عليه الفارابي وكان لظهور الفرق الكلامية وخصوصاً المعتزلة أكبر الأثر في ازدياد رونق الخطابة.

بالإضافة للخطابة نجد الموعظة في هذا العصر قد انتشرت انتشاراً واسعاً بسبب حاجة الخلفاء للعواظ فكانوا يشاركونهم في مجالسهم لعظّمهم وأحياناً كانوا يستقدمونهم فيعظونهم حتى يبكوهم مما يوقعون في نفوسهم من خشية عقاب الله وبما يصورون لهم من زفير جهنم وهم في تضاعيف ذلك يذجرونهم عن ظلم الرعية واقتراف المعاصي والسيئات ومن كبارهم الذين عرفوا بمقاماتهم المحمودة بين أيدي الخلفاء ثلاثة هم عمرو بن عبيد المعتزلي الزاهد المشهور واعظ المنصور وصالح بن عبد الجليل واعظ المهدي وابن السماك واعظ الرشيد.⁴

ومن خصائص الخطبة في هذا العصر جزالة الألفاظ والاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. عدم الالتزام بالسجع، الإيجاز إلى ما لا تدعوا إليه الحاجة

¹ - د. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، دار المعارف، ط2، القاهرة، مصر، 1975، 526، 527.

² - أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط11، 1428هـ - 2007م، ص 158.

³ - د. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، المرجع نفسه، ص 448.

⁴ - د. شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، 453.

عصر الأندلس:

لم تصل الخطابة في الأندلس كما ونوعا إلى مستوى الذي وصلت إليه في المشرق ففي عصر الولاة استعمل هذا الضرب من النثر بكثرة وذلك بدواع كثيرة أهمها: الحث عن الجهاد والقتال ضد توسيع رقعة الدولة الأموية وتثبيت أقدامها في ذلك المجتمع المتنبت حديثا، وفيما أخذ مجال الخطابة يضيق فأنحصرت مهمته في المجالس الخاصة وفي المناسبات وغالبا ما كانت الخطب تقال بطريقة الارتجال وهي طريقة استحوها أهل الأندلس فكانوا يتسابقون من خلال القطع الأدبية التي كانوا يلقونها في مجالسهم ولأسيما تلك التي تتعلق بالحكام والوزراء ليحضر كل خطيب منهم بإعجاب الحاضرين وليكون تأثيره فيهم كبيرا. وهاته خطبة أمير الأندلس عبد الرحمان الداخل في قومه يوم حربه مع يوسف الفهري آخر ولاة الأندلس يحثهم فيها على الصبر والجهاد يكتسبوا المعركة "هذا اليوم أسس ما يبني عليه إما ذل الدهر وإما عز الدهر فأصبروا ساعة فيها لا تشتهون تريحوا بها بقية أعماركم فيما تشتهون".

ومن أشهر خطبائها نجد لسان الدين الخطيب وطارق بن زياد في خطبته عن الحث على الجهاد صاحب مقولة: "أين المفر البحر من ورائكم والعدو من أمامكم".
أما من حيث خصائص الخطبة في هذا العصر سهولة العبارة ووضوح المعاني والبعد عن التكلف والسجع- تناولها المواضيع السياسية بكثرة وكذلك نجد الإيجاز والبلاغة في القول.